فقد كان اكثر اعتماد الزهري في مغازيه على رواية شيخه عروة بن الزبير، وكانت أكثر رواية عروة عن أم المؤمنين عائشة، فيما كان الزهري يقول فيهما معا: إني اتهمهما في بني هاشم. قال معمر: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟ ا أعلم بهما ! إني لا تهمهما في بني هاشم(1) وروى الزهري أيضاً حديث عبد ا بن عبدا بن عتبة عن السيدة عائشة في مرض رسول ا ـ صلى ا عليه وآله ـ إذ قالت: وضع يداً له على الفضل بن العباس ويداً أخرى على رجل آخر، وهو يخط برجليه في الأرض. قال عبيد ا: فحدثت فيه عبدا بن عباس، فقال: أتدري من الرجل الّذي لم تسمه عائشة؟ هو علي بن أبي طالب، ولكن عائشة لا تطيب له نفساً بخير(2).

المشهد الثالث: إنّ عروة بن الزبير كان من أول من صنف في المغازي والسير. فإذا كان ذلك هو نصيب علي في مغازي الزهري، فكيف هو في مغازي عروة؟ لقد تجاوزت مغازي عروة نصيب علي إلى نصيب غيره من بني هاشم ! فقد حدث يزيد بن رومان عن عروة وهو يروي قصة مهاجرة الحبشة وحديث النجاشي معهم، فقال فيه: إنّما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان! هذا فيما تسالم أصحاب الحديث والسير أن ذلك كان جعفر بن أبي طالب ! وحديث عروة هذا بين جعفر وعثمان ـ رضي ا عنهما ـ هو من صنف ما سخر منه الزهري من صنيع اتباع بني أمية في التاريخ. قال معمر: سألت الزهري عن كاتب الكتاب يوم الحديبية، فضحك، وقال: هو